المجامع اللغوية العربية
الوظيفة والأداء المجمع العلمي العراقي أنموذجاً

أ.م.د. إيمان صالح مهدي

جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي

&

د. علي كاظم حسين

جامعة واسط - كلية الإدارة والاقتصاد

مستخلص

نبحث في تاريخ المجامع اللغوية العربية أهدافها عند التأسيس وحقيقة أدائها وانجازاتها عبر القرن الماضي حتى الان بنظرة سريعة موجزة مع التركيز على وظيفة المجمع العلمي العراقي من خلال قانون تأسيسه وتسميته ثم آراءه من خلال المراحل التي مرّ بها وأثر البيئة العامة ومنها البيئة السياسية والثقافية في هذا الأداء وصولا إلى هذه المرحلة التي شهدت فتورا في عمل المجمع العلمي للوصول إلى بعض النتائج التي من شأنها في ظننا أن تفعل عمل المجمع وتعيد إليه بريقه بل وظيفته الحقيقية في حفظ اللغة وترقيتها وجعلها وافية بمتطلبات العلم والحضارة ومن خلال ذلك حفظ جانب مهم من جوانب هوية الأمة يتمثل في لغتها الأصيلة لغة القرآن والتراث هذه اللغة الكبيرة والعظيمة التي حفظت لنا تراثا هائلا من المخطوطات ومن المرويات الشفاهية التي قاومت كل محاولات التحريف والتمييع المقصودة وغير المقصودة عبر موجات الاحتلال والهجرات والمشكلات الكبرى عبر التاريخ حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من واقع فيه بعض عوامل القوة وفيه بعض المشكلات وعوامل الرخاوة والضعف ، نأمل من خلال هذه الجولة في جهود المجامع اللغوية عامة والمجمع العلمي العراقي بشكل خاص أن نقف على حقيقة الأمر لكي نبني على تلك الإيجابيات وننهض من جديد نهضة تحافظ على ما تبقى من ذلك التراث وتنبي عليه وصولا إلى التعاون من أجل نهضة حضارية حقيقية تكون اللغة وعاء لها ووسيلة فاعلة من وسائل إنجاحها ، ومن الاستشهادات التي يمكن الاستشهاد بها قول تلميذ الإمام علي(عليه السلام) أبو الأسود الدؤلي عندما عرض عليه الإمام مسألة إطلاق أسس أو أصول لإصلاح اللغة ، قال "إذن تحيينا وتحيي كتاب الله فينا " فاللغة حياة أمة اللغة حياة دين فهي تحفظ كتاب الله وهو يحفظها.

كما يمكن أنستشهد أيضا ببعض المحاولات الممنهجة في تغيير اللغة العربية إلى لغة أخرى كما حصل في مصر في ثلاثينيات القرن الماضي عندما دعا جماعة من الكتاب والمثقفين ومنهم طه حسين إلى الكتابة باللغة الإنكليزية أو اللاتينية ، وكذلك كان للكرملي العراقي دعوة إلى الكتابة باللغة السريانية وفشلت تلك المحاولتان بفضل جهود المخلصين من أبناء الأمة كالعقاد ، وكذلك استمرت المحاولات بتشجيع العاميات أو المحكيات والكتابة الأدبية بها ومحاولة جعلها لغات للكتابة، وهي محاولات خطيرة نحمد الله أنها اضمحلت ولم يكتب لها النجاح الذي كان يمكن ان يفرق أوصال هذه اللغة أكثر مما هي عليه الآن، نعم نجحت ببريق لغة العلم والتواصل مع العالم المتحضر بأن تتحول الصومال ببريق لغة العلم والتواصل مع العالم المتحضر بأن تتحول الصومال إلى الكتابة بالخط اللاتيني عام ١٩٩٨ وهذا يشير إلى لأن الخطر مازال قائما وماثلا وهي موجات تتجدد بين حين وآخر إذا وجدت لها أرضية ودعاة لها يجترون ما يضعون أولئك الذين لا يرضون لنا إلا أن نتبع ملتهم لذلك ينبغي على المخلصين لهذه الأمة أن يشمروا عن ساعد الجد ويحافظوا على مرتكزات هذه اللغة ولا سيما في ميادين استعمالها الواسع في ميادين العليم والثقافة وصولا إلى تعزيز اللغة الاجتماعية في وسائل التواصل الاجتماعي وحتى في الأسواق والمجالات الأخرى التي تستعمل فيها اللغة لكي تكون بعض هذه الأروقة دائم وداعم لبعضها الآخر بما يشكل حواجز أمام تلك المحاولات التي تلعب على وتر ضعف اللغة العربية أو إدعاء كونها لغة أدبية لا تفي بمتطلبات العصر العلمية والحضارية وذلك من خلال متابعة كل ما يرد من مسميات ومصطلحات وأفكار جديدة ووضع دوال لفظية مناسبة لها من خلال وسائل الوضع والاصطلاح المعروفة التي تتميز اللغة العربية بها كالاشتقاق والمجاز ونحو ذلك مما هو معروف وآخرها الاقتراض أو التعريب إن هذه المهمة تمثل اليوم أولوية في ضمير وأجندة المثقف العربي ولا سيما رجال اللغة الذين ينبغي أن نضعهم اليوم في المقدمة ليكونوا حصنا لهذه اللغة ومن خلالها حصنا للهوية العربية الإسلامية التي تعاني المزيد في عصر العولمة هذا . ويمكن الإشارة إلى تجارب أمم أخرى مثل فرنسا وروسيا والصين واليابان التي مازالت محافظة على نظم تعليمها ولغتها الأم وتعالج مشكلات التواصل الثقافي والحضاري ومواجهتها بما يحفظ لتلك الأمم هويتها الخاصة.

ونحن أولى بذلك فلغتنا هي لغة القرآن الذي فيه تبيان كل شيء والعربية وسعت كتاب الله فهي قادرة على أن تواصل المسير بشرط إيمان أهلها بها ومواصلة جهودهم في المحافظة عليها وترقيتها بما يناسب متطلبات العلم والحضارة وتقنيات العصر الحديثة.

المقدمة

أدت الأحوال التاريخية إلى ظهور عوامل جديدة أفضت إلى نهضة عربية هي في الحقيقة نهضة لغوية في منطلقاتها ومضامينها، وقد كان للطباعة والصحافة والمدارس الجديدة ولغة الدواوين في الدول العربية الناشئة في مصر ثم بلاد الشام والعراق، اليد الطولى في نشأة لغة جديدة في أساليبها تقصد إلى اليُسر والسهولة في توصيل مضامين النهضة ومفاهيم العصر الحديث وما حملته من مسميات مادية ومعنوية، ففكر الحريصون على اللغة في إنشاء مؤسسة لغوية تتصدى لذلك، ولعل أحمد فارس الشدياق هو أول من دعا إلى ذلك ثم تبعه آخرون، فكانت في مصر والشام محاولات عدة لإنشاء مجمع لغوي، وهي:

١) مجمع دمشق[١]:

الذي أُسس في ١٩١٩/٦/٨م ليخلف لجنة التأليف والترجمة والنشر

وينهض بمهمات واسعة إلى جانب وضع المصطلحات للمستحدثات العصرية، واصطلاح لغة الكتب، ونشر التراث، وتهذيب لغة الدواوين، وتصحيح الاغلاط الشائعة، والنظر في تيسير طرق تعليم اللغة، والارتقاء بالأساليب، فقد كان من مهامه العناية بالآثار والتنقيب والعناية بالكتب المؤلفة للمدارس لغة، وتثقيف الجمهور بإلقاء المحاضرات.

وقد كانت مجلة المجمع[٢] وسيلته المتميزة في تحقيق أهدافه وصلته بالجمهور وتعد اسفارها اليوم مرجعا لغويا مهما لما حوته من دراسات وبحوث وكتب محققة، أسهمت في نجاح التعريب في مراحل التعليم كافة في سوريا، وقد شارك عدد من رجال العلم واللغة والأدب في العراق في تحرير مقالات أمثال: الكرملي، وطه الراوي، والرصافي.

ظل مجمع دمشق يواكب العربية رافدا إياها بالكثير من المصطلحات والآراء، والدراسات التي تسهم في ترقيتها وإيفائها بمطالب العصر ويسهم في التقريب بين الناطقين بها فكرا ومصطلحا ومسيرا.

٢) مجمع القاهرة[٣]:

الذي أُنشئ سنة ١٩٣٢م، وأخذ ينظر في قضايا اللغة معجما، ومصطلحا، وتنظيرا، وأساليب، كما أولى اللهجات عناية خاصة مستعينا بأساتذة كبار من المستشرقين مع الحرص

على وجود ممثلين له عربا من خارج مصر في محاولة لإضفاء شمولية تعزز من أهمية قراراته وتيسر انتشارها في اقطار الوطن العربي خدمة للعربية.

وأولى موضوع الكتابة اهتماما كبيرا، ولم تخل أروقته من دعوة هدّامة مثل الدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني التي تبناها عبد العزيز فهمي، وتصدى لها الغيارى من أعضاء المجمع وغيرهم.

أصدر مجمع القاهرة مجموعة من الإصدارات لعل أهمها(٤):

١ــ المجلة

٢ــ المصطلحات العلمية: إذ يصدر المجمع آلاف المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تضعها لجانه المتخصصة.

٣ــ المعجم الكبير: إلى سنة ١٩٩٥ المجمع يعمل على انجازه وقد أوصى مؤتمره في دورته ٦٢ ١٩٩٥ بالسرعة في انجازه

٤ــ المعجم التاريخي: صدر منه نموذجان عرضا على المختصين لإبداء الرأي فيهما ثم استعيض عنه بالمعجم الكبير

٥ــ معجم ألفاظ القرآن: في أربعة مجلدات

٦ــ مجموعة البحوث والدراسات

٧ــ المعجم الوسيط في مجلدين

إلى قبل الاحداث المؤلمة الأخيرة كان المجمع يولي قضية نقل العلوم الحديثة ولا سيما الترجمة ووضع المصطلحات ومتابعة وسائل الاعلام في تصحيح وتقويم الألسنة والسعي الحثيث للرتقاء بها إلى مستوى الفصيحة مع العمل على اغناء العربية عن طريق عن طريق البحوث والدراسات لجعلها وافية بمتطلبات العصر وعلومه.

ومن التوصيات المهمة التي أوصت بها مؤتمراته الأخيرة، إنشاء هيئة كبرى يُلحق بها معهد للتر جمة ومنها التوصية بإنجاز المعجم الكبير الذي يترقبه الأدباء والمهتمون

٣) **المجمع الثالث:** هو المجمع العلمي العراقي الذي أُسس عام ١٩٤٧م إذ يلي مجمعي دمشق والقاهرة تأريخيا. وهو موضوع بحثنا

٤) مجمع اللغة العربية الأردني[٥]:

أُسس عام ١٩٧٦م وبدأ يشارك أمثاله في خدمة اللغة العربية، فانطلقت مجلته عام ١٩٧٨م حافلة بالبحوث والدراسات التي تخدم اللغة العربية، كما أولى موضوع المصطلحات وتوحيدها أهمية كبرى سعيا إلى تعريب التعليم الجامعي في الاردن وسائر الاقطار العربية .

لقد اتخذ المجمع نهجا قويما في عقد جلسات وندوات دورية اسماها (الموسم الثقافي) إذ كان يخصص كل موسم منها لقضية أساسية تكون محور النقاش، يشارك فيها كبار اساتذة اللغة من أعضاء المجامع العربية وغيرهم.

ودأب في إصدار كتاب خاص بعنوان (الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني)، يضم ما يلقى في هذه المواسم من بحوث ودراسات وما يجري حولها من نقاش.

ولعل مما ينبغي أن ننوه به مشروع (تعريب الرموز العلمية) الذي اسفر عن اصدار كتاب فيها. كما لبى توصيات اتحاد المجامع الذي عقد ندوته الرابعة في عمان ١٩٧٨م في التوسع في ترجمة الكتب العلمية المختلفة ذات الصلة بالدراسات الجامعية، فترجم نحو (٢٠) كتابا من أمهات الكتب العلمية الجامعية. إن المجمع ظل يرفد المكتبة العربية بالمراجع المترجمة المهمة ولعل أبرزها: (المعجم التشريحي)

وقد استفاد مجمع اللغة العربية الأردني من الحاسوب في تنظيم مصطلحاته ولذا اتصل بالمجمع العلمي العراقي تحقيقا لهذا الأمر.

٥) الأكاديمية الملكية المغربية[٦]:

وأنشئت عام ١٩٨٠م التي أخذت على عاتقها إثراء الثقافة العربية الاسلامية في المغرب وحاولت أن ترصن مكانتها عندما دعت مجموعة من الاساتذة إلى الانضمام إلى عضويتها ومنهم: المرحوم محمد بهجت الأثري الذي كان عضوا فاعلا فيها، إذ شارك في أعمالها.

لقد عدّ د. أحمد مطلوب الاكاديمية من ضمن المجامع اللغوية، إلا أن الملاحظ أن الكثير من اصداراتها تتناول موضوعات ثقافية عامة، كما أنها ليست عضوا في اتحاد المجامع اللغوية.

ومن المجامع الاخرى التي أُنشأت حديثا مجمع تونس ومجمع اللغة العربية في السودان ومجمع فلسطين ومجمع طرابلس (الجماهيرية الليبية)، وقد انضمت هذه المجامع إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية الذي يسعى لتشجيع الدول العربية الأخرى لإنشاء مجامع مماثلة(٧).

ـ المجمع العلمي العراقي ـ

المجمع العلمي: هو مؤسسة علمية تعنى بالبحث والتنقيب في مختلف أمور العلم والأدب، ويختار أعضائها من أعلام الأمة(٨).

نشأته:

عندما لجأت السلطات العسكرية البريطانية في العراق إلى تشكيل هيئة سميت بـــ(مجلس المعارف) في ١٩١٨م وضمّت عضوية كلا من العلامة السيد محمود شكري الآلوسي، والأستاذ الشاعر محمد جميل صدقي الزهاوي، والأب انستانس مارلي الكرملي. كانت هذه أول محاولة في العراق لإنشاء مجمع علمي(٩)

ثم توالت بعد ذلك المحاولات لإنشاء مجمع لغوي أو علمي في العراق ولاسيما عندما تألفت أول وزارة في العراق برئاسة نقيب أشراف بغداد السيد عبد الرحمن الكيلاني ١٩٢٠/١٠/٢٥

فكانت محاولة ثابت عبد النور الذي أسس المعهد العلمي في العراق ١٩٢١م منه وكانت الغاية منه سياسية بحتة(١٠)، وفي سنة ١٩٢٥م تقدم بطلب إلى وزارة المعارف (التربية) يرغب فيه بتأسيس (مجمع علمي) ثم تشكلت لجنة تألفت من الأساتذة المرحومين: طه الراوي، ومعروف الرصافي، وعبد اللطيف الفلاحي، وانستانس ماري الكرملي وبرئاسة الراوي، وما اسرع ما عصفت رياح الضياع بجهود هذه اللجنة.

وفي سنة ١٩٣٤م تأسس في بغداد ناد أدبي علمي أطلق عليه (ناد القلم العراقي) وكان يتألف من أثني عشر أستاذا منهم (محمد رضا الشبيبي، ومتي عقراوي، محمد فاضل الجمالي، وعباس العزاوي، وباقر الشبيبي، وعبد الجبار الجلبي وغيرهم)، ثم ارتأت وزارة المعارف (التربية)

تأسيس لجنة لمؤازرة المؤلفين والمترجمين والناشرين في ١٩٤٥، واسمتها (لجنة التأليف والنشر) وكان رئيسها طه الراوي، وعباس العزاوي نائبا للرئيس، ود. جواد علي

سكرتيرا، وعضوية كلا من د.مصطفى جواد، والأب انستانس، ود.هاشم الوتري، ومحمد بهجة الأثري وآخرين. واستمرت هذه اللجنة في عملها حتى سنة ١٩٤٧م.

بعد ذلك تنبهت وزارة المعارف إلى مكانة العراق في البلاد العربية والإسلامية قديما وحديثا وما يترتب على ذلك من توسيع نطاق نشاطه العلمي، ومضارعة الأمم في نهضتها العلمية ورقيها فألغت تلك اللجنة وأنشأت بدلا منها (المجمع العلمي العراقي) الذي كان اوسع علما وأجدى نفعا وأبعد هدفا فصدرت الإرادة الملكية على تأسيسه في ٢٦تشرين الثاني ١٩٤٧م

ونشر نظامه في العدد ٢٥٦٠ من (الوقائع العراقية) الصادر في ١٩٤٧/١٢/١١م وإليك بعض مواده على سبيل المثال:(نظام المجمع العلمي العراقي رقم (٦٢) لسنة١٩٤٧م: استنادا إلى الفقرة السادسة من المادة الأولى من قانون المعارف العامة رقم (٧٠) لسنة١٩٤٠م وبناءً على ما عرضه وزير المعارف ووافق عليه مجلس الوزراء، امرنا بوضع النظام الآتي:

المادة الأولى: يؤسس مجمع علمي عراقي يرتبط بوزير المعارف وله شخصية حكمية واستقلال مالي حسب الميزانية.

المادة الثانية: يقوم المجمع:

أــ بالعناية بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وافية بمطاليب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة.

ب ــ بالبحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تاريخ العرب والعراقيين ولغاتهم وعلومهم وحضارتهم.

ج ــ بدراسة علاقة الشعوب الإسلامية بنشر الثقافة العربية.

د ــ بحفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وأحيائها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية.

هــ ــ بالبحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع الترجمة والتأليف فيها وبث الروح العلمية في البلاد.)) [١١]

تسميته:

أختيرت كلمة (المجمع) لتقابل كلمة (أكادمي) اللاتينية وهي تقابل الإنكليزية[١٢] Acaddemie والفرنسية

وكان المجمع العلمي العربي قد أقرها في تسميته وتشير إلى" مكان اجتماع العلماء قصد إصلاح العلوم والفنون والآداب ".[١٣]

وقد أردفت كلمة المجمع بوصف العلمي في مجمعي دمشق وبغداد لحداثة عهد هذين القطرين بالعلوم الحديثة، وحاجتها إلى الأخذ بأسبابها[١٤]، وقد رأى د. جواد علي أن "هذه الترجمة المغلوطة للفظة (أكاديمي) أوقعت الكثير من الناس في أخطاء فظنوا أن المجمع العلمي العراقي هو مجمع علمي بحت وبالمعنى الإصطلاحي المفهوم من لفظة (علم) وأوضح أن المجمع ليس على ما ذهبوا إليه وإنما هو (مجمع أسس لخدمة العربية وتاريخها وتاريخ العراق والمسلمين) [١٥].

ونرى أن صفة العلمية تحتمل معنى أوسع من مفهوم دراسة العلوم الصرفة لأن في الدراسات الأدبية والدراسات التاريخية من القضايا الفكرية ما يسوغ إطلاق هذه الصفة، فضلا عن الأخذ بأسباب العلم يستلزم دراسته بلغة طالبيه لذلك لا بد من وضع مصطلحاته بتلك اللغة لأجل توطينه وهذا من صميم عمل المجمع بمعنى ان المجمع يأخذ بالعلوم خدمة للعربية في جانب من نشاطاته، أما الوصف بالعراقي فيبدو أنه كان للتمييز عن المجمع العلمي العربي وهو السابق لمجمع العراق تاريخيا.

مجلته :

أخذ المجمع بإصدار مجلته ابتداء" من عام ١٩٥٠م زاخرة بالعديد من المقالات الرصينة في موضوعات اللغة العربية المختلفة وتاريخ العرب وحضارتهم والحضارة الإسلامية ، فهي من أهم وسائل المجمع في تحقيق أهدافه، وكان المجمع قد قرر أن يقوم أعضاءه العاملون بإلقاء محاضرات يفيد بها جمهرة المتعلمين الناشئين خاصة، ثم ينشرها في مجلته وفي كتاب مستقل تعميما لفوائدها، وشارك في تلك المحاضرات بعض المستشرقين البريطانيين ممن أم العراق وزار المجمع [١٦]، كما سعى المجمع إلى تشجيع الباحثين فأقام مباريات خصص لها جوائز مثل تلك التي خصصت لأحسن كتاب في (وسائل إصلاح اللغة العربية العامية وتقريبها من الفصحى) وهي خاصة بالعراقيين والعراقيات. [١٧]

وانجز المجمع مجموعة" كبيرة من المصطلحات العلمية التي كانت تنشر تباعا في مجلته التي يكاد لا يخلو عدد منها من هذه المصطلحات وقد جمعت في كتاب مستقل[١٨] وتميزت بدقتها اللغوية وكانت حصيلة جهود لجان المجمع المشكلة لهذا الغرض.

جهود المجمع في خدمة اللغة العربية

لما كان الهدف الرئيس من إنشاء المجمع هو خدمة اللغة العربية، فإن نشاطه بشكل عام يصب في خدمتها بطريقة غير مباشرة عن طريق إغناء الثقافة العربية والإضافات القيمة للمكتبة العربية في مختلف فروع العلوم والآداب، فهو لم يسع إلى تقديم دراسة شاملة أو مفصلة لأي مستوى من المستويات اللغوية فهو لم يول الدراسات الصوتية والصرفية الحديثة ما تستحقه من عناية، لذلك سنسلط الضوء على ما يتعلق بالعربية ويرتبط بها بوشائج قوية مع الإكتفاء بالإشارة إلى سائر الجهد المجمعي يصب في هذا الإتجاه، وأهم هذه الجهود هي:

أولا: تحقيق التراث

مما لاشك فيه أن بعث التراث عن طريق تحقيقه تحقيقا علميا رصينا، يخدم العربية ويمثل جهدا مفيدا ومهما تحتاج إليه لغتنا اليوم، فكتب التراث العامة ــ وهي تعد بالملايين ــ[١٩] وكتب اللغة منها على وجه خاص تمثل ثروة أدبية وحضارية ينبغي الإفادة منها في بعث حاضر الأمة، وهي بحاجة إلى إخراجها على نحو يطابق أو يقارب الصورة التي تركها عليها أصحابها مع إغنائها بإضافات تيسر على القارئ العربي والدارس سبل الإفادة منها وهذا أمر يتطلب منهجية وأمانة وموضوعية وهمة وصدق نية وصبرا على المشقة وكان هذا الأمر من أبرز اهتمامات المجمع العلمي العراقي الذي حرص على جمع المخطوطات التراثية النادرة والقيمة وعلى العمل على فهرستها ونشرها، وقد تدارست لجنة الأصول عام ١٩٨٢م ــمثلا ــ اقتراح عدد من المخطوطات للنشر بناءً" على كتاب رئاسة المجمع بهذا الشأن، واقترحت تحقيق مخطوطة شرح كتاب سيبويه تأليف ابي الفضل قاسم بن علي بن محمد بن الصفار البطليموسي (ت بعد ٦٣٠هــ) الموجود من السفر الأول بقسميه الأول والثاني نسخة مصورة منه في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ١٤٩٢،ومخطوطة (المقتصد في شرح الإيضاح) لأبي علي الفارسي موجود منها أكثر من نسخة في مكتبة المجمع بعدة أجزاء تحت رقم ٥٢، ٥٣،

٦١(لغة) ولا يوجد أثر لهاتين المخطوطتين في كتب أو مجلات المجمع المطبوعة ويبدوا أن التوجه كان بأن المحققين يختارون مخطوطاتهم بأنفسهم لتحقيقها [٢٠].

ومن الكتب التراثية المهمة التي سعى المجمع إلى نشرها مستقلة أو في مجلته نذكر منها:

١ــ الرعي النميري، تح د.نوري حمودي القيسي والأستاذ هلال ناجي ١٩٨٠م

٢ــ تكملة خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني، تح الأستاذ محمد بهجة الأثري ١٩٨١م

٣ــ الشوارد في اللغة للصغاني، تح عدنان عبد الرحمن الدوري ١٩٨٣م

٤ــ التذكرة الفخرية لعبد الوهاب ابن منصور الشامي، تح د.نوري القيسي ود.حاتم الضامن ١٩٨٤م.

٥ــ دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تح د.أحمد ناجي القيسي ود.حاتم الضامن ود. حسين تورال ١٩٨٧م

٦ــ د يوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، تح د.نوري حمودي القيسي ود. حاتم الضامن ١٩٨٧م.

٧ــ روضة المحاسن تأليف أبي عبد الله محمد بن مطروح السرقسطي، تح د. منجد مصطفى بهجة ١٩٨٨م

٨ــ كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده، لمحمود شكري الآلوسي، تح محمد بهجة الأثري ١٩٨٨م وقد نشر في مجلة المجمع ايضا"

أما مجلة المجمع فقد نشرت عددا كبيرا" من الكتب والنصوص المحققة، منها:

١ــ ابن الجوزي فهرس كتبه، تح ناجية عبد الله ابراهيم مج ١٩٣/٢/٣١ــ ٢٢٠.

٢ــ تعزيز بيتي الحريري لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (ت ٦٥٠هــ)، تح هلال ناجي مج٣١/ ٣/٢٦٤ــ ٣٢٠

٣ــ الإعتماد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك، تح د.حاتم الضامن مج ٣١ــ ٣ــ٣٣١ــ ٣٧٩.

٤ــ شرح لامية العرب لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـــ) تح د.محمد خيثر الحلواني مج ١/٣٣ ٢٠٤ــ ٢٦٤.

٥ــ كتاب في معرفة الضاد والظاء لأبي الحسن علي بن أبي الفرج الصقلي، تح د.حاتم الضامن مج ٢/٣٣ــ٣٨٦/٣ــ٤١٤.

٦ــ رسالة الأضداد لجمال الدين بدر الدين المنشي(ت ١٠٠١هـــ) تح د.محمد حسين آل ياسين مج ٣٣١/٣/٣٥ــ ٣٨٥.

٧ــ كتاب الشجر والنبات وكتاب النخل لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـــ) تح الشيخ محمد حسن آل ياسين مج ٣/٣٥/ ٨٩ــ١٤١.

٨ــ اصلاح غلط المحدثين لأبي سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـــ) تح د.حاتم صالح الضامن مج ٢٨٩/٤/٣٥ــ٣٦٠.

٩ــ قصيدة قحطانية نادرة، تح حاتم غنيم مج ٣٥١/٤/٣٩.

والملاحظ على النصوص المتقدمة كلها قد قُدّم لها بدراسات قيمة بينت قيمة كل منها في موضوعه والمخطوطات المعتمدة في التحقيق وما تيسر من ترجمة المؤلفين ولاسيما ذكر كتبهم وضمت بعض الدراسات احصاء" للكتب التي تناولت موضوع الرسالة المحققة ــ مثل إحصاء د. الضامن لكتب الضاد والظاء، واتبع المحققون بشكل عام منهج المدرسة العراقية في التحقيق ــ الذي بين مميزاته د. الضامن في بحث له في مجلة المجمع[٢١]، فلم يثقلوا هوامشهم الّا بالضروري من المعلومات كاختلاف النسخ أو التخريج من كتب الاختصاص والاكتفاء غالبا بتخريج الأشعار من الدواوين المحققة نستثني من ذلك بعض المحققين الذين أثقلوا هوامشهم بالفوائد المسهبة كالشيخ الأثري والأستاذ هلال ناجي، ولعل أكثر من اتضحت سمات المدرسة العراقية في تحقيقاته د. نوري القيسي ود. حاتم الضامن وهما الأكثر تحقيقا والتزم به محمود جاسم الدرويش والشيخ محمد حسن آل ياسين.

ولم يقتصر جهد المجمع على تحقيق النصوص بل شمل أيضا جوانب مكملة لذلك مثل البحث في أصول التحقيق ومنهجيته وكذلك نقد الكتب المحققة والتعليق عليها، ثم إن موضوع التحقيق دفع بعض الباحثين إلى التأليف في بعض الموضوعات استكمالا لما فات اصحاب النصوص المحققة ومن الأمثلة على ذلك ما صنعه د. الضامن حين وضع ذيلا لكتاب نظائر

الظاء والضاد لابن مالك ولعل من ذلك ايضا ما فعله محمود جاسم الدرويش حين استدرك أكثر من (١٥٠) اسما من أسماء الأسد على ابن خالويه حين حقق رسالته في أسماء الأسد جمعها من معجمات اللغة ولا سيما التاج.

وأما عن أصول التحقيق ومنهجيته فمن البحوث المهمة في ذلك بحث الأستاذ بشار عواد بعنوان ضبط النص والتعليق عليه بيّن فيه أن هناك اتجاهين في التحقيق احدهما يميل إلى الاقتصاد في التعليق والآخر بعكسه وفصّل القول فيهما.

ومن الجهود المهمة المكملة للتحقيق وضع الفهارس العامة للمخطوطات فضلا عن جمع وتصوير المخطوطات لتيسيرها بين يدي المحققين وقد عمل المجمع العلمي العراقي على إحصاء المخطوطات المهمة وتصوير الكثير منها في رقيقات وعلى الورق وتيسيرها للباحثين كما أن لجان المجمع قد درست إمكان تحقيق بعض الكتب فرشحت عددا منها للتحقيق[٢٢]

ولعل مما ينبغي ان ننوه به هنا جهد الأستاذ ميخائيل عواد في تأليف كتاب في ثلاثة أجزاء فهرس فيه مخطوطات المجمع العلمي العراقي لتسهيل الوقوف على ما يحتاجه الباحثون منها[٢٣].

وتوج المجمع جهوده في التحقيق بعقد ندوة بعنوان " منهجية تحقيق النصوص" التي عقدت في ٦/شوال/١٤١٥هـ الموافق ٧/آذار ١٩٩٥. إذ قدمت فيها عدة بحوث بينت أصالة علماء العربية القدماء في تحقيق النصوص وعنايتهم بها ضبطا ونقلا وامانتهم في التعامل معها، واتباعهم قواعد في التحقيق الفوا فيها كتبا عالية المستوى وأشارت الندوة إلى الجهود الحديثة في التحقيق ولاسيما بعد ظهور الطباعة فنوهت بظهور كتب ارشادية في التحقيق تباينت في مستوياتها وطرائقها. ومن البحوث التي القيت في الندوة بحث بعنوان (منهجية تحقيق كتب التراث الطبي) للدكتور الطبيب كمال السامرائي بيّن فيه قواعد التحقيق عامة وتحقيق كتب الطب خاصة وأكد على وجوب إحاطة المحقق بموضوع الكتاب الذي يحققه وقدّم د. محمود الحاج بحثا بعنوان مناهج تحقيق النص العلمي ومشكلاته وقدّم الأستاذ ناجي بحثا بعنوان بعض قواعد تحقيق النصوص أكد فيه ضرورة توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه وخطورة الاعتماد على مخطوط واحد مالم يكن نسخة المؤلف، وتضمنت الندوة بحثا للشيخ محمد حسن آل ياسين بعنوان" ملاحظات في المعجمات المطبوعة المحققة "[٢٤]

وقدمت الأستاذة نبيلة عبد المنعم بحثاً "بعنوان "مناهج العرب القدامى في الحقيق" ذكرت فيه تفاصيل قيمة عن نشوء التحقيق عند العرب واهتمامهم بالنصوص والمقابلة بين النسخ وتقويم اللحن وصنع الحواشي واستخدام الألوان واستعمال الرموز وغير ذلك، وقدم د. سامي مكي العاني بحثا بعنوان "المستشرقون وتحقيق الشعر العربي" بيّن فيه مواقف المستشرقين وأهدافهم ودوافعهم في هذا الموضوع وتحدث عن مناهجهم في التحقيق فيه.

إن جهود المجمع في التحقيق يعد مأثرة أخرى تضاف إلى خدماته القيمة لخدمة اللغة العربية وهي سبيل آخر من سبل وصل التراث بالحاضر على وفق رؤية حضارية أصيلة تجمع بين الحداثة والأصالة.

ثانياً: تيسير العربية

المقصود بالتيسير هنا سلوك أفضل الطرق للوصول إلى الأداء اللغوي الفصيح، ولعل النحو العربي منذ نشأته كان يهدف إلى تحقيق تلك الغاية فهو نحو وظيفي أي يؤدي وظيفة تقويم اللسان وإتقان اللغة بعد ان غزتها مظاهر العجمة واللحن، على ان للنحو وظيفة أخرى هي الإبانة عن معاني الكلام بأساليبه المختلفة. إن التيسير أقرب إلى الأمر الأول منه إلى الثاني فالأداء اللغوي السليم لم يعد ممكنا بغير تلقين اللغة الفصيحة لأن هذه اللغة قد ابتعدت عن الاستعمال اليومي وأصبح العربي سيعيش ازدواجية لغوية بين لغة فصيحة هي لغة الأدب والتراث ولغة محكية تقترب قليلا أو كثيرا من اللغة الفصيحة على وفق ثقافة الفرد واطلاعه على النتاج الفصيح ومدى عنايته باستعمال اللغة الفصيحة في كلامه وعلى اية حال فلابد من الجهد والدراسة للاقتراب من الفصاحة فقد ناقشت لجنة اللغة العربية كيفية تحسين الأداء اللغوي وخلصت إلى وضع تقرير رفع إلى رئاسة المجمع بتاريخ ١٩٨٠/٢/١١ كتبه مقرر اللجنة الأستاذ محمد بهجة الأثري يؤكد فيه ضرورة التلقين الصحيح منذ الطفولة لإتقان مخارج الحروف ونطق الألفاظ والتراكيب وأساليب الأداء مع حفظ بليغ المنثور والمنظوم ومزاولة الخطابة والكتابة حتى تصير اللغة الفصيحة ملكة، فلا تفسح للعامية مجالا، ثم تأتي بعد ذلك وظيفة القواعد النحوية والصرفية والبلاغية لتنبه على موقع الإعراب أو توضيح الاستقامة او تدل على وظائف الجمل ،فالتقرير يؤكد ان مرحلة القواعد تأتي بعد مرحلة التلقين والحفظ ،

وقد أشار الأثري إلى أن ذلك يدفع الإنسان إلى الاعتزاز بلغته كما يدفعه إلى الاعتزاز بكيانه وشخصيته وأمته ولهذا اقترحت اللجنة أن تطلب من المؤسسة العامّة للإذاعة والتلفزيون موافاتها بما لديها من مصطلحات لوضع الألفاظ العربية التي تناسبها في التفاتة منها إلى أهمية دور وسائل الإعلام في المساهمة بتيسير اللغة.

أما لجنة الأصول فقد درست عوامل ضعف استعمال اللغة العربية الفصيحة ومعوّقات تنفيذ قانون سلامة اللغة العربية فأوجزت تلك العوامل بما يأتي:

١ــ ضعف الاهتمام باللغة العربية في التدريس بدءا" من الدراسة الابتدائية حتى المراحل العليا.

٢ــ إلغاء تدريس اللغة العربية في الأقسام غير المختصة بالعربية من الجامعات.

٣ــ ضعف الكتب المؤلفة للتدريس في المراحل الدراسية المختلفة في اللغة وكثرة الأخطاء العلمية والأسلوبية واللغوية.

٤ــ الاستهانة باللغة الفصيحة نطقا وتركيبا وأسلوبا في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية.

ورأت اللجنة ان من وسائل معالجة هذه الأسباب ما يأتي:

١ــ تشويق الطلبة والجمهور لقراءة ما يعوّد اسماعهم وألسنتهم على سماع الفصيح والنطق به وكتابته.

٢ــ تيسير وسائل تدريس اللغة العربية وأساليبها على المتعلمين.

٣ــ إعداد المعلم عموما ومعلم اللغة العربية على الخصوص إعدادا جيدا يؤهله لأن يكون راغبا في تعليم اللغة العربية، مهتما بها غير ميّال عنها إلى استعمال العامية.

٤ــ استعمال اللغة الفصيحة في تدريس المواد كافة.

٥ــ مضاعفة الاهتمام بالتعريب ومتابعة تطبيقه في الجامعات والمؤسسات العلمية.

٦ــ التواصل بين المجمع والمؤسسات العلمية الأخرى بإيصال ما يصدر عنه من مصطلحات علمية وحضارية اليها لتضعها موضع التطبيق.

٧ــ أن تكون المناهج والكتب والنصوص المختارة مما يحبب اللغة العربية والأدب والشعر إلى القارئ والدارس ويشوقه الى الاستمرار بالدراسة والاطلاع.

أما ما يتعلق بتيسير القواعد النحوية واللغوية فلعل خير ما كتب في المجمع بحث للدكتور فاضل صالح السامرائي (خبير لجنة الأصول) والقاه على مجلس المجمع[٢٥]. وهو بعنوان "النحو والتيسير" أكد فيه ارتباط النحو بالمعنى وان علم النحو إنما نشا لتصحيح الكلام وأنه قد اختلط بالنحو شيء من الفلسفة والمنطق ينبغي أن يخرجا منه، وينبغي أن يحذف من كتب النحو الفضول ومالا فائدة فيه.

وقد عرض الدكتور السامرائي اتجاهات التيسير في العصر الحديث مقسما إياها على قسمين:

الأول: ما يدعو إلى حذف بعض أبواب النحو أو دمجها في غيرها.

الثاني: اتجاه خطير مشبوه هو الغاء النحو إذ هو الغاء للفصحى.

والدكتور السامرائي يكتفي بوصف هذا الاتجاه الثاني بأنه (هادم) فلا يناقشه.

أما الاتجاه الأول أي تيسير النحو فيعرض بعض المحاولات فيه مشيرا إلى فشل بعضها ليخلص إلى رأيه في الموضوع الذي تكوّن بعد حصيلة (٢٨) سنة من التدريس الجامعي أو اربعين سنة في المراحل المختلفة ونلخصه فيما يأتي:

١ــ قضية الدرجات أو التقويم: إذ يرى أن تكون الدرجة موازية للجهد المبذول فلا تجمع درجة النحو مع غيرها.

٢ــ التأكيد على القواعد الأساسية التي تحقق الهدف وهو النطق السليم وترك الأوجه الإعرابية والخلافية، حتى في الجامعات في الدراسات الأولية، أما الدراسات العليا فينبغي أن يعود الطلبة فيها إلى المصادر الأصلية.

٣ــ ربط النحو بالمعنى.

٤ــ الإكثار من التطبيق على ما يدرسونه في مادة النحو.

٥ــ لعل الأهم من ذلك كله هو ضرورة التدريس بطريقة الدوائر المتسعة لا بطريقة الاقتطاع والتكامل أي أن تعطى مادة النحو كلها في كل مرحلة مع زيادة في الفصيل في المرحلة اللاحقة، مؤكدا ان هذه الطريقة هي التي خرجت لنا عمالقة علماء العربية أمثال ابن جني والزمخشري وابن هشام. [٢٦]

ثالثاً: التصحيح اللغوي

لعل من أعمال المجمع الرئيسة عنايته بالتصحيح اللغوي، فالتصحيح اللغوي، يتعلق باللغة المستعملة عند المثقفين ولا سيما المكتوبة منها من جهة والمعايير اللغوية التي تحدد معالم الفصاحة وحدودها من جهة أخرى.

وتلك المعايير عرضة للاجتهاد والاختلاف على مر التاريخ، ولعل خير دليل على ذلك في القديم وجود المدارس النحوية، أما عند المحدثين فإن الخلاف على المعيار كان جوهر الاختلافات في المواقف اللغوية بين علماء العربية المحدثين[٢٧] مما كان سببا في ايجاد مؤسسات لغوية تُعنى ــ من ضمن ما تعنى به ــ بتحديد معايير الفصاحة للوصول إلى أساس يُعتمد في قطع عرق النزاع، ولا شك في ان القرار الجماعي أدعى للقناعة مما سواه.

يعد موضوع رد العامي إلى الفصيح من الجهود المجمعية التي قامت بها لجنة اللغة العربية، فالتنبيه على الكلمات الفصيحة المستعملة عند العامة والتي يظن المثقفون انها غير فصيحة أو تلك المنحرفة قليلا واعادتها إلى الاستعمال الفصيح هو تصحيح لغوي مثلما أن التبيه على الكلمات غير الفصيحة المستعملة عند المثقفين وتبيان بديلها الفصيح هو تصحيح لغوي أيضا، فمثلا عُرضت في أحدى الجلسات اثنتان وعشرون لفظة عامية فتوزعها اعضاء اللجنة فيما بينهم لإعدادها للجلسة المقبلة وهي (أنلصمت أذنه، ولطي، ولطط، ولعلع، ولغلغ، لغنغ، ولغا، ولفح، ولفكت روحه، ولكفت روحة، ولفكت روحه، ، وكلامه، ولكز، لطموم، وتلملم، ولمه، ولوتي، ولوحي، وليص الحائط، ولولا، ولوله، ولهط، ولهمودة)

ومما قيل في الجلسات اللاحقة عن ذلك: ليص يقولون: ليص الجدار إذا طينه لعل أصله(لاث) ابدل صادا. وفي العربية لاث اللقمة مضغها، ولان الشيء لاكه في فيه ولاث ثوبه بالطين لطخه به.، ومنها فز: فزع من الشيء فجأة فأزعجه ويقولون أيضا فز من النوم إذا استيقظ وهو من فصاح العربية يقولون: فز الصبي واستفزه الخوف: استخفه.

ومما درسته اللجنة لهط: يقولون لهط إذا أكله سحتا وفي الفصيح لهط الطعام: أكله بسرعة وشراهة. ومنها كشش جلدي وخمشت وجهه (وهو من فصاح العربية) والخموش الخدوش.

وقد جمعت الفاظ رد العامي إلى الفصيح في مسرد مرتب بحسب حروف المعجم في ملف بدائرة علوم اللغة العربية يضم المئات منها وأدخلت الحسابة. (٢٨)

إن الاهتمام برد العامي إلى الفصيح ليس أمرا جديدا إذ سبق أن الفت فيه معجمات عديدة ودراسات واسعة بلهجات محلية عربية لاسيما في اللهجة المصرية (٢٩) ألّا أن مشكلة الازدواجية اللغوية لدى المتكلمين بالعربية بين اللغة الفصيحة ولهجتهم المحلية كل في بيئته ما زالت تهدد العربية وتضعف من فاعليتها في التوحيد بين ابناء الأمة فكرا وثقافة وانتماء وهو أمر محزن.

ورأت لجنة الأصول في المجمع العمي العربي في موضوع رد العامي إلى الفصيح حلا من الحلول التي تحد من الفروق الشاسعة بين لهجات العرب، ولعل آخر من ألف في اللهجة العراقية معجم صغير للدكتور فاضل السامرائي بعنوان "العامي الفصيح" ضمنه في كتابه "العربية تاريخ وتطور" وأعقبه ببحث عن العامية العراقية ذكر فيه تاريخها وواقعها وأهم ما ألف فيها (٣٠)

وكانت اللجنة تستعين بالمعجمات التراثية حتى (تاج العروس) للزبيدي، وأما المعجمات المتأخرة عنه ومنها المعجم الوسيط فلا تُعدُ فيصلا في إقرار فصاحة المفردة، وكانت اللجنة تستعين أحيانا بكتب المحدثين وبحوثهم التي تناولوا فيها قضايا التصحيح ولاسيما ابحاث الدكتور مصطفى جواد مثل(دراسة في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم) و(قل ولا تقل) والأستاذ محمد العدناني مثل (معجم الأخطاء الشائعة) و(معجم الأغلاط اللغوية) وغيرها من المؤلفات.

إن استعمال المفردة عند العرب القدماء يُعدُ دليلا على فصاحتها لكن اللجنة أقرت أيضا في بعض الأحيان الاعتماد على كتب متأخرة لإقرار فصاحة بعض الألفاظ كإقرارها استعمال (الانفعالات) بمعنى (التأثرات) الحاصلة في النفس اعتمادا على ورودها في كتاب (التعريفات) للشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، وكتب أخرى مقاربة لذلك.

كما أقرت اللجنة أيضا بعض الاستعمالات اعتمادا على ورودها في الحديث الشريف كاستعمال (الإضافة) بمعنى (الزيادة) إذ قدم د. محيي هلال السرحان مذكرة أورد فيها هذا الاستعمال للحديث الشريف، فأقرت اللجنة ذلك(٣١)

ولكن الملاحظ على ما تدارسته اللجنة في هذا الجانب من التصحيح انه لم يأت بجديد بشكل عام فمعظم المفردات المطروقة نوقشت من قبل ولاسيما في كتاب العدناني (معجم الأغلاط اللغوية)

أما عن اخطاء المثقفين اللغوية بشكا عام فقد عمل المجمع على رصدها واصلاحها، وقد حدد د. احمد مطلوب في بحثة (لغة المثقفين) ابرز مظاهر الخطأ لدى المثقفين وبيّن سبل علاجها منوها" بدقة علماء العربية القدماء في ضبط لغتهم على اختلاف اتجاهاتهم العلمية، وقد ذكر الوسائل التي أعانتهم على ذلك كحفظهم للقرآن واطلاعهم على الحديث وغريب اللغة وتآليف من تقدمهم ومعرفة ما يحتاجونه من اللغة فشخص بذلك أسباب ضعف اللغة عند المثقفين المحدثين: وهي عدم عنايتهم بما تقدم وتأثرهم بوسائل الاعلام والأساليب الأجنبية وتمسك بعضهم باللغة الأجنبية والتخوف من الكتابة بالعربية وقلة ممارسة الكتابة بها وجهل بعضهم بالمصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية وغربة بعضهم عن اللغة العربية وإيمانهم بانها لغة ادباء، وبين ان معالجة تلك الأخطاء ممكنة ومنها الأخطاء الصرفية والإملائية والخلط بين الضاد والظاء في التركيب ودلالة بعض الألفاظ فأشار الى مجموعة كبيرة منها ، وذهب إلى ان التصحيح ينبغي ان لا يكون متزمتا فيكون ارعابا لغويا وان الحل بالممارسة والقراءة.

ان التصحيح اللغوي مسؤولية عامة لا تقتصر على المجمع وحده بل تقع على عاتق المثقفين أنفسهم أولا والمختصين بالعربية ثانيا، ولعل الاقتناع بالهدف بصدق نية هو أحوج ما نحتاج اليه اليوم.

رابعاً: المصطلح وتعريب العلوم

الحفاظ على سلامة اللغة مرهون باستعمالها الاستعمال الأمثل في ميادين الحياة الفكرية والعلمية كافة فاللغة وعاء الفكر ووسيلة التواصل الأولى ولا غنى عنها في التعبير عن حاجات الإنسان وأفكاره واحاسيسه وإن أي اختلال في وفاء اللغة بمتطلبات أي قسم من هذه الأقسام يمثل انتكاسة للغة وقصورا في أدائها. ولما كانت اللغة هي نتاج المجتمع فإن أي قصور لغوي يقع على عاتق أهل اللغة انفسهم فأما ان يرتفعوا إلى مستوى ترقية اللغة لأداء وظائفها كاملة مع المحافظة على خصائصها بوصفها لغة متميزة وأما أن يفشلوا في ذلك فيرتضوا الانضواء تحت سلطة هذه اللغة أو تلك لتؤدي لهم وظائف التوصيل ولاسيما في الفكر لاتسامه بطابع التجدد مع

مسيرة الإنسانية، وأما ان يرضوا بالجمود الفكري الذي يحيل الأمة عادة إلى جماعة على هامش التاريخ الحضاري.

إن من سمات الحضارة الانفتاح على الآخرين بل أن الجهر بالاعتقاد واجب ديني ورسالة لابد من تبليغها واللغة أخطر وسائل التبليغ ومن هنا تتضح المقابلة بين أمة وأخرى وبين حضارة وأخرى فكلٌ يسعى إلى تأكيد ذاته، واللغة أهم مقومات الهوية القومية الحضارية ولاسيما الهوية العربية الإسلامية التي ارتبطت بالعربية لغة التبليغ الإلهي (هذا بلاغ للناس)[ابراهيم /٥٢] ولما كان القرآن الكريم دستور المسلمين الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنقطع اغداق اثماره ولا ينضب كوثر عطائه فإن في العربية طاقات لا تنضب ولا تضمحل إلّا باضمحلال إيمان أهلها بها ــ لا سمح الله ــ وقد نجحت العربية فيما مضى فلا أحد يشك في قدرتها على التعبير عن خلجات النفس وحاجات الإنسان، لكن التحدي جاء من جانب الفكر، الفكر العلمي الذي جاء بملايين المفاهيم النظرية والمبتكرات المادية التي كانت حصيلة جهد أمم وحضارات على مر قرون عديدة على حين فتور من العرب والمسلمين الذين تنبهوا بأخرة. ومن هنا وجدنا إيمان المجمع العلمي العربي بضرورة جعل اللغة العربية لغة الاستعمال في الحياة والعلوم بها نفكر وبها نكتب ونتعلم فسعى إلى جعل ذلك العمل مهمة وطنية إلزامية .

فمهمة التعريب مهمة كبرى وهدف سام لا يتحقق بالأماني والاقتراحات وإن قرون من الفتور عن العمل لا توفيه جهود سنين قليلة من العمل المتعثر المبعثر ولا بد من صدق النية وسمو الباعث ومعرفة السبيل القويم وتضامن الجهود لتحقيق الهدف المنشود

وكان للمجمع اسهام كبير في توفير سبل انجاح مهمة التعريب ولعل أهمها:

١ــ تعزيز الثقة بقدرات اللغة العربية على الإيفاء بحاجات الإنسان العربي في المجالات كلها ومنها المجالات العلمية وذلك واضح من الجهود المجمعية التي تقوم بها لجان المجمع أو يقوم بها اعضاؤه أو مؤازروه ولا سيما الندوات.

٢ــ إعداد المصطلحات العلمية باللغة العربية ونشرها بين الباحثين والدارسين وكتابة البحوث التي تيسر على الباحثين وضع المصطلحات أو تعريبها على وفق قواعد سليمة.

٣ــ ترجمة عدد من الكتب الأجنبية وإن كانت بصفة عامة أدبية.

٤ــ نشاط الأعضاء في المؤسسات الأخرى لخدمة التعريب

٥ــ التعاون مع المؤسسات الأخرى ذات الأهداف المشابهة في داخل القطر وخارجه مثل الهيأة العليا للحفاظ على سلامة اللغة العربية ووزارات التربية والتعليم والبحث العلمي وغيرها ومثل المجامع اللغوية ومركز تنسيق التعريب.

وعرف العرب المصطلح قديما ثم عرفوا كلمة (مصطلح) وهي مصدر ميمي من الفعل (صلح) وكلمة الاصطلاح وهو مصدر وكلاهما مشتق من الفعل المزيد بالهمزة والتاء على الفعل الثلاثي (صلُح) الذي يعني الاتفاق والتسالم[٣٢].

ولعل الجاحظ هو أول من أورد نصّا يبين انتقال هذا المعنى الاصطلاحي[٣٣] الذي صار يعني (اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص) [٣٤] ثم صار المعنى الاصطلاحي

مقابلا للمعنى اللغوي فالاتفاق إذن يتصل بتغير مدلولات الألفاظ فالمصطلح إذن تواضع لغوي مضاعف أي وضع بعد وضع إن اهمية المصطلح في العلوم ذات خطورة بالغة فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم وهي ثمارها القصوى وقد تضاعفت الحاجة إلى المصطلح العلمي مع النهضة الحديثة وكان للمثقفين وللمجامع العلمية نصيب وافر في تلبية الحاجة إلى المصطلح وكان للمجمع العراقي نصيب في ذلك إذ اعتنى بها منذ تأسيسه، وكان هذا العمل من أعماله الأصيلة، يقول د. جواد علي "من اعمال المجمع الأصلية بذل الرعاية بالمصطلحات العناية، وتوجيه مجهوده ونشاطه إلى توسيع افقها وتثبيتها ونشرها...فحاجة الناس إلى المصطلحات شديدة وطلابها كثر"[٣٥]

وقد ألف المجمع لجانا لوضع المصطلحات منذ عام ١٩٤٨ وانجز عددا كبيرا منها وتتابعت المصطلحات بعد ذلك ولكن المجمع ترك الإشارة إلى موضعها في مجمعي دمشق والقاهرة

وقد التزمت لجان المجمع بالقواعد الآتية عند وضعها للمصطلحات:

١ــ إيثار استعمال العربي على اللفظ الأجنبي.

٢ــ إحياء المصطلح العربي القديم إذا كان مؤديا للمعنى العلمي الصحيح.

٣ــ تفضيل اللفظ العربي الأصيل على المولد والمولد على الحديث الا إذغ اشتهر الأخير

٤ــ استعمال اللفظ العربي الأصيل إذا كان المصطلح الأجنبي مأخوذا عنه.

٥ــ تجنب النحت ما أمكن ذلك.

٦ــ تجنب تعريب المصطلح الأجنبي الا في الأحوال الآتية:

أــ إذا اصبح مدلوله شائعا بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره.

ب ــ إذا كان مشتقا من اسماء الأعلام

جـــ ــ في حالة الأسماء العلمية لبعض العناصر والمركبات الكيمياوية.

دــ إذا كان من اسماء المقاييس والوحدات الأجنبية

هــ ــ إذا كان مستعملا في كتب التراث

وقد الفت في المصطلح بحوث عديدة من قبل المجمعيين والخبراء في المصطلح تدل عنواناتها دلالة جيدة على محتواها، منها:

١) في أساليب الاختيار المصطلح العلمي، د. جميل الملائكة، مجلة المجمع مج ٣٠/ص ١٨٣ــ١٩١.

٢) المنهج القرآني وصياغة المصطلحات، د. كامل حسن البصير بقسمين مج٣١/ج١/ص ٤٤ــ٥٩.

٣) المصطلح الكيمياوي في التراث العربي د. جابر الشكري مج ٣١/ ج١/ ٨٣ــ ١٠١ز

٤) صيغ المصطلحات الطبية والعلمية، د. محمود الجليلي مج ٣٤/ج٣/ ٥١ــ٨٥.

٥) المصطلح الكيمياوي مشاكله وحلولها، د. جابر الشكري مج٣٩/ج١/ ص١٢٣ــ١٩٤.

الخاتمة

نخلص مما سبق إلى أن قضية معالجة المشاكل اللغوية في اللغة العربية ينبغي أن تأخذ بالحسبان تاريخ العربية القديم وجهود علماؤها الأقدمين، وما اختصت به، وما أضافه المحدثون في معالجتهم لمتطلبات ترقية اللغة العربية وايفائها بوظيفتها العلمية والحضارية استجابة لدواعي العصر الحديث.

كما ان جهود المجمع اللغوية عنيت بمظاهر الزيغ والانحراف في اللغة الجارية على الالسنة والاقلام والعناية بالمصطلحات العلمية ولم تسع إلى تقديم دراسات شاملة مفصلة لأي مستوى من المستويات اللغوية، وأولى المجمع التراث أهمية متميزة فكان منطلقا له في كل أبحاثه اللغوية وسعى إلى إبراز نفائسه في ميدان اللغة.

استوعب الجهد اللغوي للمجمع حقولا عديدة استوعبت أغلب جوانب البحث اللغوي، غير أنه لم يول الدراسات الصوتية الصرفية الحديثة ما تستحقه من اهتمام.

حرص المجمع على توطيد الصلات بالمجتمع في المجالات الفكرية واللغوية والعناية بقضية تعريب العلوم بشكل خاص لارتباطها بهوية الأمة ومستقبلها

هوامش البحث ومصادره:

(١) ينظر: المجمع العلمي العربي في خمسين عاما عدنان الخطيب ص٤٩ وما بعدها، ، وجهود المجمع العلمي العراقي علي كاظم حسين:١٩ــ٢٣

(٢) بلغت أعداد مجلدات مجلته (٧١) مجلدا حتى عام ١٩٩٦م

(٣) كان اسمه عند تأسيسه مجمع اللغة العربية الملكي ثم اصبح عام ١٩٣٧م مجمع فؤاد الأول للغة العربية ثم مجمع اللغة العربية عام ١٩٥٢م

(٤) ينظر: أعمال مجمع اللغة العربية في القاهرة: ص١٣

(٥) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ١، ١٠٧٨م

(٦) ينظر: مجلة المجمع العلمي العراقي: مج ٣١ ج٤ ص ٤٩٨ــ ٤٩٩

(٧) ينظر: اتحاد المجامع اللغوية (بحث) أ.د. شوقي ضيف (رئيس الاتحاد) مجلة دمشق مج ٧١ ص٩٠ــ٩٧

(٨) المجمع العلمي العراقي، عبد الله الجبوري:٣٦

(٩) المباحث اللغوية في العراق د. مصطفى جواد:٨٢، والمجمع العلمي العراقي:عبد الله الجبوري:٣١

(١٠) المجمع العلمي العراقي، عبد الله الجبوري:٣٦

(١١) نفسه:٣٧

(١٢) ينظر: المجامع العلمية (بحث) د. جواد علي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣١٨/٦، سنة١٩٥٥.

(١٣) من تاريخ المجمع (بحث) مجلة مجمع دمشق مج ٧١ /ج١ /ص٤٩

(١٤) مجلة المجمع العراقي ٣٣٨/١.

(١٥) المجامع العلمية "٣١٨

(١٦) مثل الأستاذ الفريد كيوم مدير معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن وهو من اعضاء مجمعنا المراسلين إذ ألقى محاضرة بعنوان (الشعر العربي) في ١٩٤٨/٢/٢٢، والأستاذ ج.د. أندرسون أستاذ الفقه الإسلامي بجامعة لندن ومحاضرته بعنوان " دراسة الشريعة الإسلامية في انكلترا والاتجاهات الفقهية الحديثة " في ١٩٥٠/٢/٢

(١٧) ينظر: مجلة المجمع العلمي ٣٩٢/١

(١٨) مصطلحات علمية ١٩٦٢، المجمع العلمي العراقي

(١٩) ينظر تقرير د. جميل الملائكة عن ندوة "منهجية تحقيق النصوص "مجلة المجمع ٢١٧/١/٤٣

(٢٠) ينظر: جهود المجمع العلمي العراقي:٢٤٨

(٢١) ينظر المجلد ٤و٣/٣ــ٢٧٢/٤ــ٢٧٧، والبحث بعنوان إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث

(٢٢) ينظر: مثلا محضر جلسة لجنة التاريخ والحضارة الأول في ٦/٢/ ١٩٧٩م.

(٢٣) طبع الكتاب في مطبعة المجمع ونشر بأجزائه الثلاثة ج١ ١٩٨٠، ج٢ ١٩٨١، ج١٩٨١,٣

(٢٤) اعتذر الشيخ عن حضور تلك الندوة وقد نشر البحث ضمن كتاب ندوة منهجية تحقيق النصوص الذي أصدره المجمع العلمي في العام ١٩٩٥

(٢٥) ينظر محاضر الندوات المفتوحة ١٩٩٤/ص ٥٢ــ ٦٧

(٢٦) ينظر: جهود المجمع العلمي العراقي:٢٦٢

(٢٧) خصص د. محمد ضاري حمادي الحديث عن ذلك في كتابه "حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث" القسم الثاني الذي ضم بابين ينظر الصفحات ١٧٧ ــ٣١٣

(٢٨) ينظر: مجلة المجمع٢٩٨/١/٤٢

(٢٩) ينظر: حركة التصحيح:٥٨ــ١٧٤

(٣٠) ينظر :جهود المجمع العلمي العراقي:٣٠٢ ــ٣٥٦

(٣١) ينظر: جهود المجمع العلمي العراقي:٢٦٤

(٣٢) ينظر: اللسان مادة صلح

(٣٣) ينظر: البيان والتبيين ١٣٥/١

(٣٤) التعريفات:١٦وينظر:التاج مادة صلح

(٣٥) ينظر: مجلة المجمع ٢

مصادر البحث

١- أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ــ مناهج ترقية اللغة العربية تنظيرا ومصطلحا ومعجما د. محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، تونس ١٩٨٨م

٢- البيان والتبيين، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تح وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٥، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٥م.

٣- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) تح عبد الستار أحمد فراج وآخرين الكويت ١٩٧٨م

٤- التعريفات، السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ١٩٣٨م

٥- جهود المجمع العمي العراقي في خدمة اللغة العربية، علي كاظم حسين، رسالة ماجستير، كلية الآداب ــجامعة بغداد ١٩٩٨م

٦- حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث د. محمد ضاري حمادي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م

٧- لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥م.

٨- المباحث اللغوية ومشكلة العربية العصرية د. مصطفى جواد، بغداد مطبعة العاني ١٩٦٥م.

٩- المجمع العلمي العراقي نشأته ــ أعضاءه ــ أعماله عبد الله الجبوري، بغداد ١٩٦٥م.

١٠- المجمع العلمي في خمسين عاما، سالم الآلوسي، مطبعة المجمع العلمي ١٩٩٧م.

١١- مصطلحات علمية الأقسام من ١ــ١٠ المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢م.